١٩٦٧/١/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

فى حفل تكريم الرئيس الفنلندى
بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة

■ **الصديق العزيز "أورهو كيكونين" :**

يسعدنى كل السعادة أن أرحب بكم هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، التى خرج شعبها لاستقبالكم اليوم مادا لكم يد الصداقة، معبراً عن تقديره الكبير للشعب الفنلندى المجيد ولقيادته الوطنية، ولكم شخصياً القائد لهذا الشعب وكداعية ممتاز لاستقلال الشعوب وحريتها، ولعالم يسعى إلى التقدم فى ظل السلام .

إن شعبنا – أيها الرئيس العزيز – يحتفظ بالود والإعجاب لشعب فنلندا، الذى تابعنا جميعاً نضاله، لتثبيت دعائم حريته السياسية والاجتماعية، وأعجبنا جميعاً بجهوده البناءة، لتطوير مستوى الحياة فيه عن طريق العمل الدائب وعلى أسس من العدل الاجتماعى الحق .

ولقد بذل شعبنا كل الجهود لخلق صداقة وطيدة ومثمرة بينه وبين الشعب الفنلندى، وبرغم بعد المسافات واختلاف الظروف، فإن بعثاتنا السياسية والاقتصادية أقامت جسراً ما بين هلسنكى والقاهرة، ومن حسن الحظ أن ما وجدناه من استجابة كريمة من شعب فنلندا وحكومته ساهمت إيجابياً فى توسيع هذا الجسر وتدعيم قواعده. كما أننا نثق ثقة كاملة فى أن هذه الزيارة التى تقومون بها لبلادنا سوف تكون نقطة تحول بارزة فى تطوير علاقاتنا؛ فإنها

ستسمح لكم أن تروا بلادنا وشعبنا عن كثب، وأن تطلعوا على أعماله، وأن تحسوا إحساساً مباشراً بآماله العريضة، وذلك فضلاً عما تتيحه لنا هذه الزيارة من فرصة للاتصال الشخصى، الذى كنا وما زلنا نعتقد بأهميته فى العلاقات الدولية التى لابد لها فى النهاية أن تكون إنسانية المحتوى .

ولقد آن أن يدرك دعاة الفرقة بين الشعوب، وأصحاب دعاوى الاستعلاء والسيطرة، أن النضال الإنسانى كله خط من التطور المتصل، لم تنقطع حلقاته وإلا كان معنى ذلك أن أعظم عصور التاريخ قامت من الفراغ وارتكزت عليه، وليس هذا صحيحاً، ولا يمكن أن يكون .

وإذا كنا جميعاً نفخر بحضارة الإغريق، ونعتبرها أساس عصر النهضة الأوروبية ومنطقه، فلقد كانت الحضارة المصرية القديمة هى المقدمة الحقيقية لحضارة الإغريق، وليس مبالغة أن يقال إن أثينا تسلمت المشعل المقدس من الإسكندرية .

ولقد وعت الكتب العربية فى العصور الوسطى كل الفكر الإغريقى والفلسفة الإغريقية وأضافت إليهما، كما أن المعلمين العرب العظام استكشفوا الآفاق الرحبة للفكر العلمى والاجتماعى، ومن هذه الكتب الخالدة، وعن هؤلاء المعلمين العظام أخذ عصر النهضة الأوروبى وتسلم أمانة الحضارة، فى الوقت الذى كان فيه الإسهام العربى يتراجع أمام هجمات الاستعمار. وهكذا دورات التقدم فى التاريخ متصلة ومتشابكة .

على أن الأمم الحية - أيها الصديق العزيز - لا تكتفى بالحياة على ماضيها، ولا ترضى لنفسها فى الحاضر أن تعيش عالة على تقدم غيرها، أو ترضى بالتقصير مختبئة وراء إسهاماتها السابقة، متصورة أنها أعطت بما فيه الكفاية، إن خط التقدم الإنسانى هو عطاء مستمر من الشعوب القادرة، والشعوب القادرة هى الشعوب الحية والشعوب الحرة .

وبرغم كل غارات الاستعمار فإن جذوة الحياة لم تنطفئ قط على أرض الأمة العربية، واتصل نضال هذه الأمة لتدعيم حياتها بحريتها، ولتعود مرة أخرى إلى الأوضاع المتقدمة، التى تستطيع منها أن تعطى عالمها وأن تساهم

بقدراتها وملكاتها المادية والمعنوية فى إغناء تجربته الممتدة والخالدة مـــا بقـــى الإنسان وما بقيت حضارته .

وإنه ليرضينا كل الرضا أن تتيح لكم هذه الزيارة أن تتعرفوا بأنفسكم إلى جزء من نضال الأمة العربية يتحمل الشعب المصرى مسئوليته .

إن هذا الشعب – كبقية شعوب أمته العربية – لم يستسلم أمـــام غـــارات الاستعمار والاستغلال، وإنما صمد لمقاومتها برغم كل أسباب القصور، وفـــى مقدمتها عدم تكافؤ الأسلحة، وتواطؤ الطبقات الحاكمة، حتى تمكن فى النهاية من تصفية الإمبراطورية التقليدية التى فرضت سيطرتها على وطنه، ولـــم تكتـــف بإذلال الشعوب وإنما مزقت أرض الأمة الواحدة وزرعتها بقواعد الإرهاب، بل واقتطعت أجزاء منها، أرادت سلخها تماماً عنها وطمس حقيقتها القومية .

ولقد كانت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ذروة دائمة فـــى مقاومـــة الأمـــة العربية كلها ضد الأوضاع المفروضة عليها، وحينما استرد الشعب المصرى فى ذلك اليوم العظيم صولجان إرادته، فإن ذلك كان إيذاناً بشروق جاهر على أرض الأمة العربية كلها .

منذ ذلك اليوم وحتى الآن تفككت الإمبراطورية التقليدية، وتحطمت قواعد سيطرتها، وبدأت تغييرات اجتماعية عميقة بعيدة الأثر، وتفاعلت أفكار خصـــبة خلاقة وتمكنت الأمة العربية أن تصل نفسها من جديد بمجرى التقدم الإنسانى.. تأخذ منه وتعطيه، وتسهم فى الحاضر، كما أسهمت فى الماضى، فـــى تحريـــك تقدمه ودفع تطوره .

ولست أريد – أيها الصديق العزيز – أن أستبق ما سوف يتاح لك أن تراه وأن تسمعه خلال الأيام التى ستقضيها بيننا، فذلك أتركه لتجربتك الذاتية هنـــا، لكننى – من كل قلبى – أتمنى لك إقامة سعيدة ومثمرة معنا علـــى أرض وادى النيل وشمسها الساطعة، وبين شعبها المجيد، وأمام معالم عمله البطولى، وفـــى رفقة آماله الكبار فى التقدم وفى السلام القائم على العدل .

وإذا كان من شيء نضيفه فهو أسفنا الشديد للحادث الذى لم يمكن السيدة قرينتكم من أن تصحبكم فى هذه الزيارة إلى هنا، مع رجائنا أن تتاح لنا فرصة استقبالها مرة أخرى فى ظروف أكثر ملائمة .

ثم أدعوكم – أيها الضيوف والأصدقاء – إلى الوقوف تحية للرئيس "أورهو كيكونين"، ولشعب فنلندا المناضل، وللنضال الإنسانى من أجل التقدم، ولآمال السلام القائم على العدل.

١٩٦٧/١/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

فى حفل تكريم الرئيس الفنلندى
بمناسبة انتهاء زيارته للجمهورية العربية المتحدة

■ **الصديق العزيز الرئيس "أورهو كيكونين"..أيها الأصدقاء والضيوف:**

لقد تأثرنا جميعاً، وتأثرت جماهير شعبنا بكل المشاعر الرقيقة التى عبرتم عنها الآن وقبل الآن، خلال برنامج زيارتكم للجمهورية العربية.. هذه الزيارة التى توشك الآن أن تصل إلى مرحلتها الختامية .

وفى الحقيقة فإن فضلاً كبيراً من هذه الزيارة، ومن النتائج القيمة التى أسفرت عنها.. إنما يعود إليكم شخصياً، وإلى مبادرتكم بزيارة الجمهورية العربية المتحدة ..هذه الزيارة التى أتاحت فرصة نادرة لتوسيع وتعميق مجرى العلاقات بين الشعبين العربى والفنلندى، وفوق ذلك فإن هذه الزيارة كانت مناسبة ممتازة لتبادل الآراء والتجارب بيننا .

وإننا لنشعر بتقدير كبير، لإسهامكم البناء فى كل ما توصلنا إليه؛ سواء من ناحية العلاقات بين بلدينا أو من ناحية تبادل الآراء والتجارب .

ولقد أحسسنا عن قرب برغبتكم الصادقة وباستعدادكم المخلص لبذل كل الجهود من أجل عالم تتمكن فيه كل الشعوب من تقرير أمورها بنفسها، ومن إبداء رأيها الحر فى مشاكل عالمها، بدون ضغط أو إكراه، ومن المشاركة فى صنع السلام، الذى لا يمكن أن يتحقق بالقوة، وإنما يتحقق بالتفاهم المشترك والاحترام المتبادل بين الجميع مهما تفاوتت درجات القوة بينهم .

وإننا لنحيى فيك كل هذا الذى لمسناه عن قرب، وأحسسنا به من إيمان بالاستقلال، ومن إيمان بالسلام، ومن إدراك حكيم لكون أن التقدم الإنسانى لا يمكن أن يتحقق بالسرعة الكافية والواجبة إلا عن طريق احترام استقلال الشعوب، واحترام ضمانات السلام .

ولكى أدلل لكم على الأثر الذى تركته هذه الزيارة فى نفوسنا جميعاً، فإنى أكتفى بالقول أن شعبنا قد استقبلك قبل أيام ضيفاً كريماً، وهو يودعك غداً صديقاً عزيزاً بكل ما يمكن أن يؤدى إليه هذا القول من أبعاد لا تقتصر على العلاقات الشخصية فحسب، وإنما تمد أثرها إلى آفاق العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبين فنلندا، وهى علاقات نتوقع فى المستقبل القريب أن تزداد توثقاً وأن تزداد قرباً .

ولقد أشرتم - أيها الصديق العزيز فى خطابكم - إلى أن ٩٠% من الأرز المستهلك فى فنلندا زرع فى وادى النيل، وأضيف - من جانبى - إلى ذلك أن أكثر من نصف الورق الذى تطبع به الكتب المصرية والصحف المصرية تجئ إليها من غابات فنلندا فى أقصى الشمال؛ أى أن جزءاً كبيراً من العلم المصرى والفكر المصرى، والمتابعة المصرية لأحداث العالم تصل إلى جماهيرنا على الورق الفنلندى .

ومع ازدياد مساحات الأرض المزروعة أرزاً فى مصر، ومع تزايد الطلب المصرى على كل وسائل نقل العلم والفكر والإعلام، فإننا نتوقع أن نصدر إليكم أرزاً أكثر، ونتوقع أن نستورد منكم ورقاً أكثر، وربما كانت هذه صورة مجسدة لتشابك العلاقات بيننا ولاحتمالات توسعها .

أيها الصديق العزيز :

إننا نثق ثقة كاملة أن زيارتك قد أتاحت - وسوف تتيح أكثر - لشعب فنلندا أن يطلع على الحقائق الأساسية فى نضال الشعب المصرى.. هذه الحقائق التى رأيتم خلال زيارتكم بعضاً منها، ولقد كنا نتمنى لو أن هذه الزيارة قد طالت لكى تروا جانباً أكبر، ومع ذلك فإن ما رأيتموه فى تقديرنا يستطيع أن يعبر - ولو كرمز - عن هذه الحقائق .

لقد رأيتم معالم الحضارة المصرية القديمة فى زيارتكم للأقصر، وذلك تاريخ مشهود لم يعد يحتمل التأويل، ولا تستطيع أية حملات دعائية أن تطمسه أو أن تغطى عليه .

والشيء الذى نلاحظه أحياناً هو ما يتعرض له نضال الشعب المصرى الحالى – الذى هو تاريخه المعاصر – من حملات الحرب النفسية ودعاياتها، ولكن ذلك مهما اشتد لا يستطيع أن يطمس الحقائق أو يغطى عليها .

ولربما كان السد العالى الذى اقتصرت عليه زيارتكم هذه المرة بالنسبة لمعالم تاريخ مصر المعاصر، هو خير ما يرمز للنضال الجديد للشعب المصرى .

إن السد العالى يحتوى – أيها الصديق العزيز – على مزيج متكامل من مختلف أنواع التجارب التى خاضها شعبنا فى محاولة لدخول مجتمع الشعوب الحرة فى الثلث الأخير من القرن العشرين .

من أجله واجهنا الضغط الاقتصادى، وحرصاً عليه واجهنا الحرب، وبسببه تحملنا أشد التضحيات، ولتحقيقه حشد شعبنا كل طاقاته العملية والفنية، وأحاط ذلك كله بعزم من حديد؛ كى يستطيع فى النهاية أن يبنى صرحاً هائلاً للحياة نفسها، ولحق الحياة، ولإرادة الحياة .

وفى النهاية – كما رأيتم – أصبح سد أسوان العالى حقيقة واقعة.. عملاً يقل مثيله فى العالم، ثم هو أرض جديدة على استعداد لأن تعطى الخير استجابة للعمل الجدى، ثم هو طاقة الكهرباء تقفز بمقدرة الطاقة المحركة فى بلادنا إلى المستوى الأوروبى، بكل ما يترتب على ذلك من قيام مراكز جديدة للإنتاج، ومن فرص هائلة لحق العمل، الذى يصفه ميثاق العمل الوطنى، الذى يعتبر الآن دستوراً لتحالف قوى شعبنا العاملة بقوله: "إن العمل حق.. والعمل شرف.. والعمل واجب.. والعمل حياة ."

أيها الصديق :

أشكرك شكراً جزيلاً على دعوتك لى لزيارة فنلندا، وإننى أنتظـــر اليـــوم الذى التقى فيه معكم مرة أخرى، ومع الشعب الفنلندى الصديق .

أيها الأصدقاء :

إنى أدعوكم جميعاً للوقوف معى، تحية للصديق العزيز الرئيس "كيكونين"، وتحية للدور القيادى العظيم الذى يقوم به فى قيادة نضال الشعب الفنلندى، وتحية للصداقة العربية – الفنلندية، وتحية للمبادئ والقيم التى يلتقى عليها كفاحنا مـــن أجل عالم جديد، وتحية لكل أمانى الحرية والسلام والتقدم.